



إن ما يطلق عليه 'العقل' لم يعد هو أكثر ما يميز الإنسان ليفخر به كل هذا الفخر. الأرجح أن ما نسميه العقل هو ليس إلا بعض ما يتجلى ظاهرا مما يسمح به التواصل الممكن بين البشر، أما عمق الوجود فهو يتمثل أكثر فأكثر فيما يسمى الوعى الذى يشمل عقولنا الكثيرة معا، كما يشمل ما هو أكثر. هذا ما حقق بعضه ما يسمى العلم المعرفي، والعلم المعرفى العصبى خاصة، والتحليل النفسى التركيبى (وليس التحليل النفسى الفروبيدى)، كل هذه العلوم تشير إلى أن لنا أكثر من عقل، تتضفر معا، جنبا إلى جنب مع مستويات الوجدان والجسد ليتكون منها الوعى البشرى المتعلق باستمرار.

أعلم أن هذا تكثيف مخل، لكنها إشارة شديدة الأهمية للتبنيه إلى ضرورة تجاوز اختزال الإنسان إلى أنه 'حيوان عاقل' أو 'حيوان ناطق' أو 'حيوان مفكر'. هذه التعريفات (بما وراءها من موقف تنظيري) هى التى همشت الجسد وسطحت دور الغرائز خاصة فى مجال المعرفة والتكامل الجدلى فالتطور.

#### حتى لا تحل الوسيلة محل الغاية

الجهود البشرية المتواصلة العلمية والممارساتية تجرى . دون اتفاق مسبق . فى اتجاهات مختلفة، اتجاهات ضامة فى النهاية، إلى ما يبدو أنه يمكن أن يعد بإنقاذ نوعنا من الانقراض ما أمكن ذلك. إن مستقبل الإنسان لن يتوقف على كم الإنجازات الرائعة المتلاحقة، ولا على الإسراع بالحركة فى أى اتجاه، وكل اتجاه، ولا على مدى تمتع أفراد البشر بما يسمى الرفاهية (أو السعادة أحيانا !!)، ولا على إطالة عمر الإنسان فى صحة بدنية متميزة، ولا على كم الأدوات ودقتها التى تتاح للشخص العادي، ولا على تهويمات تصور حرية انطلاقنا (فى كل مجال)، ولا على تنمية مهارات افراد أو جماعات لتحقيق إنجازات نادرة غير مسبوقه (فى الرياضة أو فى أى

إن ما يطلق عليه 'العقل' لم يعد هو أكثر ما يميز الإنسان ليفخر به كل هذا الفخر. الأرجح أن ما نسميه العقل هو ليس إلا بعض ما يتجلى ظاهرا مما يسمح به التواصل الممكن بين البشر

أما عمق الوجود فهو يتمثل أكثر فأكثر فيما يسمى الوعى الذى يشمل عقولنا الكثيرة معا، كما يشمل ما هو أكثر

هذا ما حقق بعضه ما يسمى العلم المعرفي، والعلم المعرفى العصبى خاصة، والتحليل النفسى التركيبى (وليس التحليل النفسى الفروبيدى)

هذه العلوم تشير إلى أن لنا أكثر من عقل، تتضفر معا، جنبا إلى جنب مع مستويات الوجدان والجسد ليتكون منها الوعى البشرى المتعلق باستمرار.

مهارة كانت)..الخ. كل هذا غير مرفوض، شريطة أن يكون وسيلة لما يليق بالإنسان، فلا يعيقنا بالتوقف عنده، ولا ينحرف بنا وهو يتعمق فيختزل ما هو أشمل منه. إننا لن نتطور بدون كل هذا وأيضا إننا لن نتطور بهذا فحسب!!

### حركية التطور وجدل الأتى

إنما يتوقف مستقبل الإنسان على مدى استيعاب وعيه لحركية التطور وقوانينه، ثم نجاحه في كف إعاقتها بانحرافات إنجازاته الجزئية (الاختزالية مثل العقل . العلم . التكنولوجيا..الخ)، ثم على مدى قدرته على الإسهام في دفعها (دفع قوانين التطور) إلى ما هي، وما تعد به.

لا يمكن بداهة أن أقدم أية توصيات مفصلة كافية أو مفيدة في هذا الصدد، كل ما أستطيع حالا هو تقديم خطوط عريضة يمكن أن تكون ملاحظات لبدايات محتملة، في اتجاه المحافظة على حركية جدل التطور ثم ليكن ما يكون، ومن ذلك:

1- رفض التسليم لمقدسات شائعة، وألا يقتصر الرفض على مسلمات جامدة تمثلها سلطات ميّنة فعلا. لا مفر من أن يمتد الرفض إلى أية مسلمات تقدمها لنا السلطة . أية سلطة . على أنها مسلمات منتهية، مهما بلغ حسن سمعتها، أو بداهة مشروعيتها، وأيضا مهما افتقدنا بديلا جاهزا لها (أهم مسلمات معروضة الآن مما يحتاج بحثا مبدعا في اتجاه نقدها فرفضها فتطويرها أو تحديثها أو إبدالها: ما يسمى الديمقراطية وحقوق الإنسان المكتوبة). يشمل ذلك أيضا كثيرا من المسلمات التي تهبط علينا من أنفسنا، ومن افراد حولنا حين نكسل أو نترجع.

2- تجاوز التقسيمات المرحلية (الاستقطابية عادة) حتى لو كانت قد أدت دورها بنجاح حتى الآن، إذ يبدو أنها لم تعد قادرة على استيعاب النقلة التطورية الحالية التي تهددنا فعلا بالانقراض إذا نحن لم نستوعبها، والتي . في نفس الوقت . تعد بالطفرة إذا نحن تحملنا مسئوليتها. من أشهر ذلك تلك التقسيمات إلى عقل في مقابل عاطفة، ودين في مقابل علم، وفن في مقابل منطق، وجسد في مقابل روح، كل هذه التقسيمات أصبحت غير مفيدة، وغير حقيقية، بل ومختزلة، ثم معيقة، برغم دورها الرائع حين كانت لازمة لمرحلة ظهورها.

3- مع تجاوز ذلك الاستقطاب إلى جسد وروح، يعود الجسد إلى موقعه المحورى فى التطور، بدءا بدوره المعرفى (الذى استعاد بعضه من خلال العلم المعرفى الحديث)، فيتخلص من كونه مجرد أداة لغيره، أو مجالا لما هو فوقه، أو منفصلا عما يقوم به. الجسد هو وعى حركى مشتمل يتخلق مع، وبما، يقوم به من جنس وحركة ومعرفة وإبداع.

ضرورة تجاوز اختزال الإنسان إلى أنه 'حيوان محافل' أو 'حيوان ناطق' أو 'حيوان مفكر'. هذه التعريفات (بما وراءها من موقفه تنظيري) هي التي همشت الجسد وسطحت دور الغرائز خاصة فى مجال المعرفة والتكامل البدلى فالتطور.

الجهود البشرية المتواصلة العلمية والممارساتية تجرى . دون اتفاق مسبق . فى اتجاهات مختلفة، اتجاهات ضامة فى النهاية، إلى ما يبدو أنه يمكن أن يعد بإنقاذ نوعنا من الانقراض ما أمكن ذلك

يتوقف مستقبل الإنسان على مدى استيعاب وعيه لحركية التطور وقوانينه، ثم نجاحه فى كفه إعاقتها بانحرافات إنجازاته الجزئية (الاختزالية مثل العقل . العلم . التكنولوجيا..الخ). ثم على مدى قدرته على الإسهام فى دفعها (دفع قوانين التطور) إلى ما هي، وما تعد به.

رفض التسليم لمقدسات شائعة، وألا يقتصر الرفض على مسلمات جامدة تمثلها سلطات ميّنة فعلا. لا مفر من أن يمتد الرفض إلى أية مسلمات تقدمها لنا السلطة . أية سلطة . على أنها مسلمات منتهية

تجاوز التقسيمات المرحلية (الاستقطابية عادة) حتى لو كانت قد أدت دورها بنجاح حتى الآن، إذ يبدو أنها لم تعد قادرة على استيعاب النقلة التطورية الحالية التي تهددنا فعلا بالانقراض إذا نحن لم نستوعبها، والتي . فى نفس الوقت . تعد بالطفرة إذا نحن تحملنا مسئوليتها.

من أشهر ذلك تلك التقسيمات إلى عقل في مقابل عاطفة، ودين في مقابل علم، وفن في مقابل منطق، وجسد في مقابل روح، كل هذه التقسيمات أصبحت غير مفيدة، وغير حقيقية، بل ومختزلة، ثم معيبة

مع تجاوز ذلك الاستقطاب إلى جسد وروح، يعود الجسد إلى موقعه المهورى في التطور، بدءا بدوره المعرفى (الذي استعاد بعضه من خلال العلم المعرفى الحديث)، فيتخلص من كونه مجرد أداة لغيره، أو مجالا لما هو فوقه، أو منفصلا عما يقوم به

الجسد هو وعى حركى مشتمل يتخلق مع، وبما، يقوم به من جنس وحركة ومعرفة وإبداع.

إن الإيثار هو أيضا غريزة تؤكد أن البقاء للأحرص على صغار (وكبار) نوعه، ولو على حساب مرحليا

ثمّة ما يسمى 'الإيثار البيولوجي'، وإن ثمّة ما يسمى 'تطور التعاون' (بيولوجيا) وأيضا أن ثمّة علاقة وثيقة بين الاخلاق والتطور بالمعنى البقائى والمؤكد لهارمونىة الجمال وليس فقط لاستمرارية الوجود المادى

إن مواجهة الإشكالية الداروينية بمزيد من البحث فيما وفى بدائلها جدير بأن يقدم لنا مجالات أرحب للنظر والمراجعة، لعلنا نفيق ونحن نتعرف من جديد على معنى كيف يكون القاتل والمقتول فى النار، للمسلم وغير المسلم.

أن يصبح إسهام الوعى فى

4- إعادة النظر فيما تصورنا أنه نهاية قوانين البقاء، نعيد النظر بشجاعة المههد بالانقراض فننظر . مثلا . فى الزعم بأن 'البقاء للأقوى' بالمعنى الذى يؤكد على أهمية الأناية الفردية الدالة على التفوق الظاهر، فنكتشف أنها ليست هى وحدها التى تحافظ على الفرد فالنوع، إن الإيثار هو أيضا غريزة تؤكد أن البقاء للأحرص على صغار (وكبار) نوعه، ولو على حساب مرحليا. إن الأبحاث الجارية فى هذه المنطقة تعلن بكل وضوح أن ثمّة ما يسمى 'الإيثار البيولوجي'، وإن ثمّة ما يسمى 'تطور التعاون' (بيولوجيا) وأيضا أن ثمّة علاقة وثيقة بين الاخلاق والتطور بالمعنى البقائى والمؤكد لهارمونىة الجمال وليس فقط لاستمرارية الوجود المادى. إن مواجهة الإشكالية الداروينية بمزيد من البحث فيها وفى بدائلها جدير بأن يقدم لنا مجالات أرحب للنظر والمراجعة، لعلنا نفيق ونحن نتعرف من جديد على معنى كيف يكون القاتل والمقتول فى النار، للمسلم وغير المسلم.

5- أن يصبح إسهام الوعى فى حركية كل الوظائف (والغرائز) جزءا لا يتجزأ من سلامة تلك الوظيفة أو هذه الغريزة. لا أقصد بحركية الوعى أن نكون واعين (عندنا علم شعورى ب!) بما يجرى بل إن مثل هذه العقلنة الشعورية يمكن أن تكون وصية على حركية الوظيفة أو الغريزة حتى تشوهها أو تعوقها، وإنما أعنى بالوعى تلك الإحاطة الكلية الغامضة الفعالة بما هو حالة الوجود المشتمل، بما فى ذلك الإسهام الفعلى فى حركية النشاط المعين فى أى اتجاه، والإسهام الإدراكى لكلية التعامل مع المحيط) يستحيل التفصيل هنا بداهة).

6- مع إسهام حضور الوعى بالمعنى السابق فى كل وظيفة (وغريزة) على حدة، ثم فيها مجتمعة، تتضفر الوظائف مع بعضها البعض من عمق معين. إن ذلك إنما يسهم فى تجاوز الاستقطاب الذى أشرنا إليه فى بند '2' حالا. من ذلك كيف يتضفر الجسد مع ما يسمى العقل فى مجال المعرفة، وهذا بعض إنجازات العلم المعرفى الأحدث كما ذكرنا، و أيضا كيف يتضفر التفكير مع برمجة الوجدان، وهذا بعض إنجازات العلم المعرفى العصبى، ومن ذلك أيضا كيف يتضفر الجسد مع الجنس مع العدوان الإيجابى مع المعرفة مع الإيمان وهو بعض ما أظهرته متابعة تطور "الوظيفة الجنسية من التناسل إلى التواصل"، وأيضا هو بعض ما كشفت عنه "الأسس البيولوجية للإيمان"، وهكذا.

7- ما دام الإنسان يتميز أكثر ما يتميز باكتساب الوعى الفائق المتعدد المستويات فى آن، وأن ذلك لا يكون إنسانيا بحق إلا إذا واكب وتجادل مع وعى إنسان آخر، فى طريقهما معا

حركية كل الوظائف (والغوايز)  
جزءاً لا يتجزأ من سلامة تلك  
الوظيفة أو هذه الغريزة.

أعني بالوعي تلك الإحاطة  
الكلية الغامضة الفعالة بما هو  
حالة الوجود المشتمل، بما في  
ذلك الإسهام الفعالي في حركية  
النشاط المعين في أي اتجاه،  
والإسهام الإدراكي لكلية  
التعامل مع المحيط) يستحيل  
التفصيل هنا بدهاءة)

ما دام الإنسان يتميز أكثر ما  
يتميز باكتسابه الوعي الفائق  
المتعدد المستويات في آن،  
وأن ذلك لا يكون إنسانياً  
بحق إلا إذا واكبه وتجادل  
مع وعي إنسان آخر، في  
طريقتهما معا إلى الوعي  
بدوائر المحيط حتى الكون  
الأوسع بلا نهاية

ربما يكون حضور الوعي  
الكوني مشتملاً وعي الأفراد  
هو السبيل الأرقى لمرحلة  
تطور الإنسان المأمولة.

هو أقرب ما يكون إلى  
الشخص العادي الذي لم  
يتشوه وهو الذي كتبت له  
المقال وأنا على يقين من أنه  
ينتظره جادا.

إذا كان لنا أن نختبر بعض  
ما ذهبنا إليه هذه الأطروحة  
فلن يكون ذلك إلا من خلال  
كل إنجازات العقل والعلم  
والفن والخبرة الإيمانية  
الوجودية واحترام دور الجسد  
والممارسة جميعا

ألا نستسلم للمسلمات الحديثة  
منها والقديمة على حد سواء،  
حتى لو لم يظهر لها بديل  
جاهز الآن

ألا نكف عن المحاولة عن

إلى الوعي بدوائر المحيط حتى الكون الأوسع بلا نهاية، فإن الأمل ينمو ويتجدد مع التطور في  
هذا الاتجاه بديلا عن استعمال الآخر لتثبيت حوصلة الذات وتفوقها، وأيضا ربما يكون حضور  
الوعي الكوني مشتملا وعي الأفراد هو السبيل الأرقى لمرحلة تطور الإنسان المأمولة.

(لم اقدم في هذه الخطوط العريضة أية إشارة عن علاقة الإنسان مع الطبيعة حتى لا يقتصر  
مفهوم الطبيعة على المحيط المادي المحدد، أو للإشارة إلى ما يسمى تجنب تلوث الطبيعة.. إلخ.  
إن هذا البعد شديد الأهمية حين تشمل الطبيعة الإنسان "الآخر" امتدادا إلى الوعي الكوني، مروراً  
بتجلياتهما معا في كل آن وموقع، وهذا حديث آخر).

وهي ذلك فليتنافَس المتنافَسون

أتوقف عند هذه المرحلة لإدراكي مدى ما يمكن أن يترتب على التمادي فيها حتى تبدو شطحا  
حالما أكثر منها وعدا قائما، ثم إنني إذ أقر وأعترف كيف يمكن أن يكون كل هذا الذي تقدم أبعد  
عن استقبال الشخص العادي (القارئ العادي) إلا أنه أبعد أكثر عن مدى استقبال العالم  
المتحلق، ومع ذلك فقد تصورت أنه . في نفس الوقت . هو أقرب ما يكون إلى الشخص العادي  
الذي لم يتشوه وهو الذي كتبت له المقال وأنا على يقين من أنه ينتظره جادا.

إذا كان لنا أن نختبر بعض ما ذهبنا إليه هذه الأطروحة فلن يكون ذلك إلا من خلال كل  
إنجازات العقل والعلم والفن والخبرة الإيمانية الوجودية واحترام دور الجسد والممارسة جميعا، ليس  
بالإضافة المتجاوزة (فن+علم+خبرة+إيمان+جسد.. إلخ)، وإنما بالاستيعاب المشتمل القادر على  
التجلى المتعدد بلغات مختلفة في مجالات مختلفة.

إن التنافس الذي أتصور أنه يجري وسيجري في مجال التكامل الواعي (وغير الواعي) نحو  
تجاوز الحلول الحالية المنهكة (والتي لم تعد رائعة) هو تنافس آخر يحاول استيعاب التاريخ  
الحيوي الذي هو بداخلنا كله في انطلاقة التطور التي تعد جهودنا المعرفية والحياتية (وليس فقط  
العلمية والتقنية) بتحقيقها من خلال وعي مشتمل يتنافس إبداعا في مجالات أصبحت لا تحتمل  
الانتظار.

أمران يعتبران بداية طيبة لما أدعو إليه: الأول: ألا نستسلم للمسلمات الحديثة منها والقديمة  
على حد سواء، حتى لو لم يظهر لها بديل جاهز الآن، والثاني: ألا نكف عن المحاولة عن  
البحث عن "إبداع" بديل يمكن أن يكون أقدر على استيعاب تاريخنا الواعد بطفرة لاحت معالمها  
فعلا.

يقيني - أو لعله أملى الذي يبزر استمرارى - يقول:

إنه فى إمكان إنسان اليوم، من خلال التواصل الأحدث والأسرع والمباشر أن يتجاوز سجن المنهج، وجمود السلف، وأوهام السوق، ووصاية السلطة، وغباء الحرب، بمواصلة الإبداع بوعى فائق فى كل المجالات.  
ربما.

\*\*\*\*\*

- [1] أصل عنوان المقالين معا " الصراع ضرورة حياتية والعدوان غريزة بقائية البحث عن الحرب "البديل" مجلة وجهات نظر - أكتوبر 2004

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhaw/RakD180420.pdf>

\*\*\* \*\* \*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطفئ شمعتهما التاسعة عشرة وتدخل عامها العشرون من التأسيس

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

## موسسة العلوم النفسية العربية

معاً... نذهب أبعد

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2020

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=36&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3)

اشتراكات عضوية مدفوعة لدعم المؤسسة

اشتراكات العضوية بالدفع الإلكتروني

1 - عضوية "الشريك الفخري الماسي المميز"

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=275&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=275&controller=product&id_lang=3)

2 - عضوية "الشريك الفخري الماسي"

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=116&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=116&controller=product&id_lang=3)

3 - عضوية "الشريك الشرفي الذهبي"

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=117&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=117&controller=product&id_lang=3)

- اشتراكات العضوية بالتحويل البنكي ( بعد اختيار نوعية العضوية 1 - 2 - 3 )

مرفق رابط مستند الهوية البنكية للموسسة

[www.arabpsynet.com/APF-IBAN.pdf](http://www.arabpsynet.com/APF-IBAN.pdf)

- اشتراكات العضوية بالتحويل عن طريق الويسترن يونيون ( بعد اختيار نوعية العضوية 1 - 2 - 3 )

Dr. Jamel TURKY ( Sfax - TUNISIA )

ARABPSYFOUND President

البحث عن "إبداع" بديل  
يمكن أن يكون أقدر على  
استيعاب تاريخنا الواعد  
بطفرة لأحدث معالمها فعلا.

فى إمكان إنسان اليوم، من  
خلال التواصل الأحدث  
والأسرع والمباشر أن يتجاوز  
سجن المنهج، وجمود السلف،  
وأوهام السوق، ووصاية  
السلطة، وغباء الحرب، بمواصلة  
الإبداع بوعى فائق فى كل  
المجالات.